مركز الدراسات النسوية
Women's Studies Centre

شمّوسة

مَجْموعَةٌ قَصَصِيَّةٌ خَاصَّةٌ

صَادِرَةٌ عَنْ مَرْكَزِ الدِّرَاساتِ النَّسويَةِ

مَع شَمّوسَة فِي الشّارِع

بقلم: ساما عويضة

شمّوسة

مَجْموعَةٌ قَصَصِيَّةٌ خَاصَّةٌ

صَادِرَةٌ عَنْ مَرْكَزِ الدِّرَاساتِ النَّسويَةِ

مَع شَمُّوسَة فِي الشَّارِع

شَمُّوسَة مَخْلُوقَةٌ عَجِيبَةٌ وَجَمِيلَةٌ

تُشْبِهُ الْقِطَةَ وَلَكِنَّهَا تَتَكَلَّمُ
تُحِبُّ الْأَطْفَالَ وَهُمْ أَيْضًا يُحِبُّونَهَا
وَلِأَنَّ وَجْهَهَا يُشِعُّ بِالذَّكَاءِ
فَقَدْ سَمَّاهَا الْأَطْفَالُ «شَمُّوسَة»
وَأَحْيَانًا يُنَادُونَهَا «بَسْبُوسَة الشَّمُّوسَة»

مَع شَمُّوسَة فِي الشَّارِع

شَمُّوسَة مَخْلُوقَةٌ عَجِيبَةٌ وَجَمِيلَةٌ

تأليف: ساما عويضة

تدقيق لغوي: غياث جازي

رسومات: HQ company

تصميم: عماد ابوبكر

الطبعة الأولى

2021

جميع الحقوق محفوظة ©

مركز الدراسات النسوية 2021

هُنالكَ فِي الشّارِعِ أَمَامَ حَدِيقَةِ بَيْتِهَا الجَمِيلَةِ كَانَتْ «سَمْسُوم» تَحْمِلُ كِيسًا وَتَلْبَسُ «الكُفُوفَ» البلاسْتِيكِيةِ فِي يَدَيْهَا وَتَجْمَعُ الْقُمَامَةَ الْمُلْقَاةَ عَلى طَرَفِ الشّارِعِ.

مَرّ مِنْ هُنَالكَ ابْنُ الْجِيرَانِ «شُكْرِي» فِي طَرِيقِهِ إِلى بَيْتِهِ الْمُجَاوِرِ لِبَيْتِ «سَمْسُوم»، وَمَا أَنْ رَأَى سَمْسُوم تَجْمَعُ الْقُمَامَةَ حَتى بَدَأَ فِي الصُّرَاخِ:

- سَمْسُوم... سَمْسُوم... مَاذَا تَفْعَلِينَ؟! هَلْ فَقَدْتِ عقْلَكِ؟! مَا شَأْنُكِ وَشَأْنُ الْقُمَامَةِ الْمُلْقَاةِ فِي الشّارِعِ؟ هَذا الشّارِعُ لِعُمُومِ النّاسِ، وَأَنْتِ لَسْتِ بِمَسْؤُولَةٍ عَنْهُ.

سَمْسُوم: أَهْلاً شُكْرِي، صَحِيحٌ أَنّ هَذَا الشّارِعَ خَارِجَ بَيْتِي، وَلَكِنّهُ دَاخِلَ وَطَنِي، وَأَمَامَ بَيْتِي تَحْدِيدًا، وَمَا يَتَجَمّعُ فِيهِ مِنْ قُمَامَةٍ ومهملاتٍ تُسِيءُ إِلى مَنْظَرِ الشّارِعِ الّذِي أَسْكُنُ فِيهِ، إِضَافَةً إِلى أَنّ الرّوَائِحَ وَالْجَرَاثِيمَ الّتِي تَتَجَمّعُ كَنَتِيجَةٍ لِتَجَمُّعِ الْقُمَامَةِ سَتَصِلُ بَيْتِي حَتْمًا، وَستُؤذِي صِحّتِي وَصِحّةَ كُلِّ أَهْلِ الْبَيْتِ.

شُكْرِي «مُقَاطِعًا»: عَلى مَهْلِكِ! مَا الّذِي تَقُولِينَهُ؟ كُلُّ مَا عَلَيْكِ الْقِيَام بِهِ هُوَ الْاهْتِمَامُ بِبَيْتِكِ وَمِنْ ثُمَ أَغْلِقِي بَابَ بَيْتِكِ وَلا تَهْتَمّي؛ فَأَنْتِ لَسْتِ بِمُجْبَرَةٍ عَلى أَنْ تَقُومِي بِجَمْعِ قُمَامَةِ الْآخَرِين.

فِـي تِلـكَ الْأَثْنَـاءِ وَصَلَـتْ «شَمُوسَـة»، فَالتَفَتَـت إِلَيْهِمَا وَقَالَـتْ: «مـاذا هُنَـاكَ؟ أَرَى بِأَنَّكُمَا تَتَجَادَلانِ بِصَـوتٍ مُرْتَفِعٍ... هَـلْ أَنْتُمَـا عَلـى خِـلافٍ؟!

سَمْسُـوم: نَعَـمْ يَـا شَمُوسَـة، أَنَـا أَقُـومُ بِتَنْظِيـفِ الشّـارِعِ أَمَـامَ بَيْتِـي، وَشُـكْرِي يَعْتَـرِضُ عَلـى ذَلِـكَ.

شَمُوسَة: وَلِمَاذَا تَعْتَرِضُ يَا شُكْرِي؟

شُكْرِي: لِأَنَّ هَذِهِ هِيَ مُهِمَّةُ عُمّالِ النّظَافَةِ وَلَيْسَتْ مُهِمَّتُنا نَحْنُ.

شَمُوسَـة: صَحِيـحٌ، وَلَكِـنَّ عُمّـالَ الْبَلَدِيّـةِ يُنَظِّفُـونَ الشّـارِعَ كُلَّ يَـوْمٍ وَبَعْـدَ أَنْ يَنْتَهُوا مِنْ عَمَلِهِم تَتَجَمَّعُ الْقُمَامَةُ بِسُرْعَةٍ عَجِيبَةٍ؛ السّيارَاتُ الّتِي تَمُرُّ مِنْ هُنَا يَرْمُـونَ الْقَـاذُورَاتِ مِـنْ شَـبَابِيكِ السّـيارَاتِ، وَقَـدْ رَأَيْـتُ ذَلِـكَ بِعُيونِـي عِـدَّةَ مَـرَاتٍ، وَبَعْـضُ الْأَهَالِـي يُرْسِلُونَ الْقُمَامَـةَ مَـعَ أَطْفَالِهِـم الّذِيـنَ لا يَصِلُـونَ إِلـى الْحَاوِيَـاتِ وَيَسْتَسْـهِلُونَ رَمْيَهـا فِـي الشّـارِعِ، بِالْإِضَافَـةِ لِمَـا يُلقِـي بِـهِ بَعْـضُ النّـاسِ مِـنْ قُمَامَةٍ مِـنْ شَـبَابِيكِ مَنَازِلِهِـمْ، وَكُلُّكُـم تَـرَوْنَ ذَلِـكَ.

آخ يَا شُكْرِي! مَا الّذِي يُمْكِنُ أَنْ يَقُومَ بِهِ عُمّالُ النّظافَةِ؟ هَلْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْمَلُوا لَيْلًا نَهارًا؟ هُمْ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، وَعِنْدَهُمْ عَائِلاتٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَجْلِسُوا مَعَهُمْ، وَيَلْعَبُوا مَعَهُمْ، وَيَتَحدَثُوا مَعَهُمْ.

شُكْرِي: نَعَمْ هَذا صَحِيحٌ، وَلَكِنْ، كَمَا قُلْتُ لِسَمْسُومَة، عَلى كُلِّ وَاحِدٍ مِنّا أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ وَيُحَافِظَ عَلى نَظَافَةِ بَيْتِهِ، وَلا شَأنَ لَنَا خارِجَ بُيوتِنَا.

شَمُّوسَة: كَيْفَ لَكُمْ أَنْ لا تَهْتَمّوا؟ سَمْسُوم عَلى حَقٍّ؛ فَهَذِهِ بَلَدُنَا.

سَمْسُوم: وَالْبَلَدُ وَطَنٌ.

فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ وَصَلَتْ «سَلْمَى» وَهِيَ تَهْتِفُ: «حظِّي حُلوٌ أَنَكُمْ هُنَا، هَيّا نَلْعَب»

شُكْرِي «بِاسْتِهْزَاء»: نَلْعَبُ؟ كَيْفَ سَنَلْعَبُ قَبْلَ أَنْ نُنَظِّفَ «الْوَطَنْ»؟!

سَلْمَى: مَاذَا؟

سَمْسُوم: شُكْرِي يَعْتَرِضُ عَليّ لِأَنَنّي أُنَظِّفُ الشّارِعَ، وَيَعْتَبِرُ أَنّ ذَلِكَ غَيْرُ مَطْلُوبٍ، بَيْنَمَا أَنَا أَعْتَبِرُ أَنّ الشّارِعَ جُزْءٌ مِنَ الْوَطَنِ.

سَلْمى: طَبْعًا، الشّارِعُ جُزءٌ مِنْ وَطَنِنَا.

شَمُوسَة: أَتَعْرِفُونَ بِمَاذَا أُفَكِّرُ؟

سَلْمَى: مَاذَا؟

شَمُوسَة: لَوْ أَنّ زُوّارًا مِنْ خَارِجِ الْبَلَد مَرُّوا مِنْ شَوارِعِنَا الْمُمْتَلِئَةِ بِالْقَاذُورَاتِ، مَاذا سَيَقُولُونَ؟!

سَمْسُوم: سَيَقُولُونَ أَنَنَا لا نَسْتَحِقُّ هَذا الْوَطَن.

سَلْمَى: وَلكِنّهُ وَطَنُنَا.

شُكْرِي: صَحِيحٌ أَنّهُ وَطَنُنا، وَأَنا اقْتَنَعْتُ الآنَ بِأَنّ عَلَيْنَا أَنْ نُعْطِيَ صُورَةً للعَالَمِ بِأَنّنا نَسْتَحِقُّ هَذا الْوَطَنْ.

شَمُوسَة: وَعَلَيْنا أَنْ نُعَلِّمَ الْجَمِيعَ كَيْفَ يُحَافِظُونَ عَلى نَظَافَةِ الْوَطَنِ.

سَلْمَى: سَنَبْدَأُ فِي حَمْلَةٍ فِي شَوارِعِنَا، هَيّا بِنَا نَجْمَعُ الْأَصْدِقَاءَ وَالصّدِيقَاتِ.

... وَانْطَلَقُوا كُلٌّ فِي اتِجَاهٍ يَجْمَعُونَ الْأَصْدِقَاءَ وَالصّدِيقَاتِ.

رَحّبَتْ شّمُوسَة بِالْجَمِيعِ، وَحَدّثَتْهُم بِمَا دَارَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ سَمْسُوم وَشُكْرِي وَسَلْمَى.

دُنْيَا «مُتَحَمِسَةٌ»: سَنَعْمَلُ عَلى تَحْضِيرِ لافِتَاتٍ نَكْتُبُ عَلَيْهَا «لِأَنّ وَطَنَنَا غَالٍ عَلَيْنا... نَحْنُ نُحَافِظُ عَلى نَظَافَتِهِ».

بشَارَة: وَالْيَافِطَةُ الْأُخْرَى سَنَكْتُبُ عَلَيْهَا «لِأَنَّنَا نَسْتَحِقُّ الصِّحَةَ وَالسَّلامَةَ، سَنُحَافِظُ عَلى نَظَافَةِ وَطَنِنَا».

فَرِيدو: وَعَلى الْيَافِطَةِ الثَّالِثَةِ سَنَكْتُبُ «عَلى كُلِّ مَنْ يُحِبُّ وطنَهُ أَنْ يَنْضَمّ إِلَيْنَا»

سَمْسُوم: لِنَبْدَأَ بِالْعَمَلِ، وَعَلَيْنَا أَوَلًا أَنْ نَجْمَعَ الْأَصْدِقَاءَ وَالصّدِيقَاتِ.

وَفِي الْيَومِ التّالِي، اجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْ عَشْرَةِ أَصْدِقَاءَ وَصَدِيقَاتٍ (سَمْسُوم وشُكْرِي ودُنْيَا وسَلْمَى، ونِضَال ولَيَار وتَالَا ونُور، وبِشَارَة وفَرِيدُو وَجَنَى) وَتَحَالَفُوا مَعًا بِأَنْ يَعْمَلُوا عَلى تَصْمِيمِ حَمْلَةٍ كَبِيْرَةٍ شِعَارُهَا «نَحْنُ نَسْتَحِقُ هَذَا الْوَطَنَ، وَلِذَلِكَ سَنُحَافِظُ عَلى نَظَافَتِهِ».

بَعْدَ أَيّامٍ قَلِيْلَةٍ، انْضَمَ لِلحَمْلَةِ أَكْثَرُ مِنْ سِتّةَ عَشَرَ صَدِيقًا وَصَدِيقَةً، وَاسْتَمَرُّوا بِالْعَمَلِ... وَفِي كُلِّ يَومٍ كَانَ يَنْضَمُّ آخرون لِلحَمْلَةِ الّتِي حَمَلَتْ شِعَارَ «لِأَنّنَا نَسْتَحِقُّ فِلَسْطِينَ... نَسْتَحِقُّ الْوَطَنَ... سَنُحَافِظُ عَلى هَذا الْوَطَنْ... وَسَنُحَافِظُ عَلى صِحّتِنَا لِكَي نَسْتَطِيعَ أَنْ نُدَافِعَ عَنْ وَطَنِنَا فِلَسْطِين».

وَكَما حَدّثْتَنَا «شَمُوسَة، بَعْضُ الْأَطْفَالِ كَانَوا يُوَزّعُون الْأَورَاقَ عَلى النّاسِ، وَالْبَعْضُ الْآخَرُ كَانَوا يُنَظّفُون الشّوارِعَ أَمَامَ أَعْيُنِ النّاسِ حَتّى يَخْجَلُوا مِنْ إِلقَاءِ الْقُمَامَةِ، وَالْبَعْضُ الْآخَر كَانَوا يَسْأَلُون كُلّ مَنْ يُلْقِي أَو تُلْقِي قُمَامَةً «أَلَسْتَ فِلَسْطِينِيّ؟! أَو «أَلَسْتِ فِلَسْطِينِيّة»؟!

وَعِنْدَمَا يُجِيبُ أَو تُجِيبُ بِنَعَمٍ، يَصِيحُ الْجَمِيعُ بِصَوتٍ عَالٍ: إِذَنْ حَافِظُوا عَلَيْهَا حَتّى يَعْتَرِفَ الْعَالَمُ بِأَنّنَا نَسْتَحِقُّهَا.

بَعْدَ عَشْرَةِ أَيّامٍ، وَدّعَتْ شَمُوسَة الْأَطْفَالَ قَائِلَةً: سَأُوَدّعُكُم الْآنَ لِكَي أَذْهَبَ إِلى الْجُزْءِ الْآخَرِ مِنَ الْوَطَنِ.

دُنْيَا «بِصَوتٍ عَالٍ»: سَتَذْهَبِينَ إِلى غَزّةَ؟

شَمُوسَة: نَعَمْ، سَأَذْهَبُ إِلى غَزّةَ وَأَجْتَمِعُ مَعَ أَطْفَالِها وَأُحَدّثُهُم عَمّا قُمْتُمْ بِهِ، وَأَنَا مُتَأَكِدَةٌ مِنْ أَنّهُمْ سَيَقُومُونَ بِتَنْظِيمِ حَمْلَةٍ مُشَابِهَةٍ.

بِشَارَة: واقِعُ غَزّةَ صَعْبٌ كَمَا سَمِعْنَا.

فَرِيدُو: نَعَمْ، وَمَا زَالَ أَطْفَالُ غَزّةَ تَحْتَ الْحِصَارِ.

شَمُوسَة: وَلَكِنّ أَطْفَالَهَا أَبْطَالٌ وَبَطَلاتٌ مِثْلَكُم.

الْأَطْفَالُ «بِصَوتٍ وَاحِدٍ»: نَعَمْ، كُلُنَا أَبْطَالٌ وَبَطَلاتٌ، وَنَسْتَحِقُّ هَذا الْوَطَنَ، وَسَنُحَافِظُ عَلَيْهِ.

مركز الدراسات النسوية
Women's Studies Centre

جميع الحقوق محفوظة © مركز الدراسات النسوية